

التبيان في تفسير القرآن

(317) قرأ ابن كثير وابوعمر (دائرة السوء) بضم السين. الباقيون بفتحها، وقد فسرناه في ما تقدم. فالسوء المصدر والسوء الاسم. وقال قوم - بالفتح - الفساد مثل قوله (وطننتم ظن السوء) لانهم ظنوا أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يعود إلى موضع ولادته أبداً. وقرأ ابن كثير وابوعمر (ليؤمنوا بالله) ورسوله ويعزروه ويوقروه وسبحوه) بالياء أربعهن، على وجه الاخبار من الله عزوجل عن نفسه. لما أخبر الله تعالى عن نفسه أنه يدخل المؤمنين والمؤمنات جنات، ووصفها أخبر في هذه الآية أنه يعذب المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك. والنفاق إسرار الكفر وإظهار الايمان، فكل نفاق هو إظهار خلاف الابطان. وأصله من نافق اليربوع، وهو أن يجعل لسربه باين يظهر أحدهما ويخفي الآخر، فاذا أتى من الظاهر خرج من الآخر، فالمنافق يقوي الباطل على الحق بالظن له، وإلقاء خلافه لتضييعه الدليل المؤدي إليه، (والمشركين والمشركات) وهم الذين يعبدون مع الله غيره، ويدخل في ذلك جميع الكفار. ثم وصفهم فقال (الظانين بالله) يعني الذين يظنون بالله (ظن السوء) أي يتوهمون أن الله ينصرهم على رسوله، وذلك قبيح لا يجوز وصف الله بذلك. ثم قال تعالى (عليهم دائرة السوء) فالدائرة هي الراجعة بخير أو شر قال حميد بن ثور: ودائرات الدهر ان تدورا (1) ومن قرأ (دائرة السوء) بضم السين - أراد دائرة العذاب، ومن قرأ - بالفتح - أراد ما عاد عليهم من قتل المؤمنين وغنمهم أموالهم، فهذا حسن. وقيل (عليهم دائرة السوء) أي جزاء ظنهم السوء من العذاب. ومن ضم اراد الشر، ويقال: رجل سوء - بالفتح - أي رجل فساد. ثم قال (وغضب الله) _____ (1) قد مر في 3 / 543 او 551 (*)